رسلان شاه، وكان به وُسْواسٌ في الطَّهارة، يبعث كلَّ يومٍ غلامه إلى الجسر، فيقف وَسْط الشَّطِّ، ويملأُ الأباريق، فيتوضأ بها، وكان على ما قيل: يعامل الناس[١]، فالتقاه قضيبُ البان المولَّه يوماً، فقال له العماد: سلامٌ عليك يا أخي، كيف أنتَ يا أخي؟ فقال: أما أنا فبخير، بلى قد بلغني عنك أَنَّك تغسل أعضاءَك بأباريقِ ماءٍ كلّ يوم، فلم لا تشطف اللُّقْمة التي تأكلها! ففهم العمادُ قوله، فرجع عن ذلك، وكانت وفاته في رجب بالمَوْصِل.

مظفر التماشكي البغدادي[٢]

كان يقول «كان وكان»، [وهو أكثر أشعاره][٣]، ومن قوله في امرأةٍ عجوز:

مع الكبر ما يقلع ضرس الصبي من ضرسها ... وكل ضرس فيها من الكبر مقلوع

[وقد عزل ناظرها وقد غلقنا بابها ... وصار ذاك الراتب من جانبي مقطوع][٣]

قولوا لها لا تسألي الطبيب عن مرض الكبر ... ذي علة ضاع فيها علاج بختيشوع

وقال [في أخرى][٣]:

ذي زوجها ماشطها وكل من جاحفها ... قصده يرى النفس عنده في كفها ألوان

إن شندرت فلوجهه نصيب قبل كفوفها ... ما صح ذاك النشادر إلا من الدخان

وقال:

لها على الخد كوكب يسوى السماء بنجومها ... أنفع لها من أبوها وهي تسميه خال

ذا من خطاط الحاجب نقط فسمي خال ... ما كيف ألحقه بنسبها وهو من البغال

السنة التاسعة وست مئة

فيها خلع الخليفة على أَيْدُغْمُش الفَرَجية والعِمامة، وخِلَعاً تقارب خِلَع السَّلْطنة، وأعطاه مالاً، وأمره أن يبرز خيامه ليسير إلى هَمَذَان، وأعطاه الكوسات والأعلام.

---

(١) كأنه كان يتاجر بمال الناس، يوضح ذلك المعنى ما ورد ص٢٢٤ ، ٢٧١ من هذا الجزء.

(٢) لم أهتد إلى مظان ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

[وفيها صُرِف خالي أبو محمد يوسف من الحِسْبة والنظر في الوقف العام، وَرُدَّ ذلك إلى شرف الدين ابن البخاري، فولى أبا البركات يوسف بن المبارك بن هبة الله الحِسْبة والوقف العام][(١)].

[وفيها كانت نوبة سامة الجِيْلي][(١)]، اجتمع العادل وأولاده: الكامل والفائز والمُعَظَّم بدمياط، وكان سامة بالقاهرة قد استوحش منهم، واتهموه بمكاتبه الظاهر صاحب حلب، [وحكى لي المعظم أنه][(١)] وَجَدَ له كُتُباً إليه وأجوبة، فخرج سامة من القاهرة كأنَّه يتصيَّد [واغتنم اجتماع الملوك بدمياط،][(١)] وساق إلى الشَّام في مماليكه يطلب قِلاعه: كوكب وعجلون، وكان ذلك يوم الاثنين سَلْخ جُمادى الآخرة، فأرسل والي بِلْبِيس الحَمَامَ إلى دِمْياط يخبرهم بذلك، فقال العادل: مَنْ ساق خَلْفه فله أموالُه وقلاعه، فقال المعظم: أنا. وركب من دمياط يوم الثلاثاء غُرَّة رجب.

قال المصنف رحمه الله: وكنتُ معه، فقال لي: أنا أُريد أَنْ أسوق، فَسُقْ أنتَ مع قُماشي. ودفع لي بغلة، وساقَ ومعه نفرٌ يسير، وعلى يده حصان، فكان صباح يوم الجمعة بغَزَّة، [ساق مسيرة ثمانية أيام في ثلاثة أيام][(١)]، فسبق سامة، وأما سامة فتقطَّع عنه مماليكه، وبقي وَحدَه، وبه نِقْرِسٌ، فجاء إلى بلد الدَّاروم، وكان المُعَظَّم قد مسك عليه من البحر إلى الزَّرْقاء، فرآه بعضُ الصَّيَّادين في برية الدَّاروم، فعرفه، فقال له: انزل، فقال: هذه ألفُ دينار وأوصلني إلى الشَّام. فأخذها الصَّيَّاد وجاء رفاقه، فعرفوه، فأخذوه على طريق الخليل عليه السلام ليحملوه إلى عجلون، فدخلوا به القُدْس يوم الأحد سادس رجب، جاء بعد المعظم بثلاثة أيام. [(٢)فقال لي المعظم رحمه الله: ما كنتُ خائفاً إلا من غلمانه يصادفوني في الطَّريق، فيقتلوني، لو رماني إيدكين بسهم قتلني] ، فملَّكه الله إيدكين والجميع.

فأنزل سامة في صِهْيَوْن، وبعث إليه بثياب وطعام، ولاطفه وراسله، وقال: أنتَ شيخٌ كبير، وبك نِقْرِس، وما يَصْلُح لك قلعة، سَلِّمْ إليَّ كوكب وعجلون، [وأنا][(١)] أحلف لك

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): قال المصنف رحمه الله: قال لي المعظم رحمه الله: كنت خائفاً أن يصادفني في الطريق غلمانه فيقتلوني بسهم قتلني...، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

على مالك وملكك، وجميع أسبابك، وتعيش بيننا مثل الوالد. فامتنع، وشَتَمَ المعظَّم، [وذكر كلاماً قبيحاً،][(١)] فلما أيس منه [المعظم][(١)] بعث به إلى الكَرَك، فاعتقله، واستولى على قلاعه وأمواله وذخائره وخَيْله، فكان قيمة ما أخذ منه ألف ألف دينار.

وحجَّ بالنَّاس من العراق حسام الدين ابن أبي فراس نيابةً عن محمد بن ياقوت، وكان معه مال وخِلَعٌ لقتادة حتى سكت عنهم، ومن الشَّام شجاع الدين ابن محارب على أَيْلَة.

[فصل: وفيها توفي

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر[(٢)]

أبو إسحاق، القَفْصي، المحدّث.

سمع الكثير بدمشق وغيرها من مشايخنا، وكانت وفاته في ربيع الأول، ودفن عند المُنَيْبع بمقابر الصُّوفية][(١)].

وفيها توفي

أيوب بن أبي بكر بن أيوب[(٣)]

الملك الأوحد، نجم الدين صاحب خِلاط.

[قد ذكرنا سفكه لدماء المقدَّمين من أهل خِلاط، فلم يطل عمره، و][(١)] ابتلي بأمراضٍ مُزْمنة كان يتمنَّى الموت معها، وكان قد استزار أخاه الأشرف من حَرَّان، فأقام عنده أياماً، واشتدَّ مرضه، فطلب الأشرف الرجوع لئلا يتخيَّل منه الأوحد، فقال له الأوحد: يا أخي كم تَلِجّ، والله إني مَيِّت، وأنتَ تأخذُ البلاد.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٤٧، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٣٨، و«توضيح المشتبه»: ٧/ ٢٤١، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٣٧-٢٣٨، و«تاريخ الإسلام» للذهبي: (وفيات سنة ٦٠٩هـ)، و«الوافي بالوفيات»: ١٠/ ٣٦-٣٨، وقد وهم من ذكر وفاته سنة (٦٠٧هـ) كابن واصل في «مفرّج الكروب»: ٣/ ٢٠٨، والمقريزي في «السلوك»: ج ١/ ق ١/ ٢٠٥.

وكان الأوحد قد صاغ للأشرف طلعة من ذهب من خمس مئة دينار للسَّنْجق، وبقيت في الخزانة، [واشتغلوا بمرض الأوحد،][(١)] فتوفي، ومَلَك الأشرف، وأول ركوبه في خلاط [بالسَّنْجَق كان][(١)] بتلك الطلعة، وكانت وفاةُ الأوحد بملازكرد، فَدُفِنَ بها، وجاء الأشرف، فدخل خِلاط، فأحسنَ إلى أهلها، وخَلَعَ عليهم، وعَدَلَ فيهم، فأحبُّوه، وأطاعوه، وقدموا من البلاد، وسُرُّوا بموت الأوحد، فكانت مُدَّةُ ملكه خِلاط أقلَّ من خمس سنين، [لأنه ملكها في سنة أربع وست مئة][(١)].

محمود بن عثمان بن مكارم[(٢)]

أبو الثَّناء، النَّعَّال الحَنْبَلي، الشيخ الزَّاهد.

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة ببغداد بالبَدْرية، وقرأ القرآن، وسَمِعَ الحديث، وكان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكانت له رياضاتٌ ومجاهدات، وساح في بلاد الشَّام وغيرها، وبنى رباطاً بباب الأَزَج، يأوي إليه أهلُ العِلْم من المقادسة وغيرهم، وكان يُؤثرهم، وانتفعَ به خَلْقٌ كثير، [وقد رأيت هذا الرباط، وزرت الشيخ فيه][(١)]، وكان شيخاً مهيباً، لطيفاً [كيساً، باشًّا،][(١)] مبتسماً، يصوم الدَّهر، ويختم القرآن كلَّ يومٍ وليلة، ولا يأكل إلا من غَزْل عمته [(٣)]وكان يزور جدي، ويحبه ويحترمه.

وحكى لنا أنه كان ببغداد رجل عواني يقال له شروين، وكان فاتكاً ذا شر، إذا رأى امرأة أو صبيًّا مستحسناً في طريق تبعهما، فإذا صادف رجلاً من أولاد الناس لزمه، وقال: كانت هذه عندك. ومقصوده يأخذ منه شيئاً، ويقول: امشِ إلى الحبس، فيأخذ ما معه. قال محمود: وكنت إذ ذاك صبياً، وضيء الوجه، فسألني جماعة من الأخيار أن نمضي إلى زيارة معروف الكرخي، واشتروا مأكولاً، وعبرنا دجلة، وقد تبعنا شروين، ولم نعلم، فدخلنا بستاناً، وقعدنا نأكل، وإذا به قد هجم علينا، وقعد بيننا، فخاف الجماعة منه، ومد يده، فأخذ لقمة، فصحت عليه صيحة عظيمة، وقلت له: ويلك، قم فنحن ما يأكل معنا إلا

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٤٠ـ٢٤١ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٣٩-٢٤٠ ، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٢/ ٦٣ـ٦٤ ، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٣) في (ح): ولا يأكل إلا من غزل عمته، وتوفي في صفر، ودفن برباطة، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

مَنْ هو وليٌّ لله تعالى. قال: فتغيَّر لونه، ورمى باللقمة من يده، وولى منصرفاً، وما عاد إلى مثلها، وكانت وفاته في صفر، ودفن برباطه، رحمه الله.

وكان له ولد صغير يعظ في الرباط، فلما كان في أربع وأربعين وست مئة قدمت بغداد، فجاء إلى عندي، وقد ساح، وحصل له فضل من فنون العلم، وسألته أن يعظ، فقال: إنه يعظ في الأحايين.

فصل: وفيها توفي

علي بن يحيى بن بركة القطان[١]

أبو الحسن، ابن أُخت جدتي فاطمة، المدعوة ست الأعز، وكان يحيى يدعى بالأعز.

سمع الحديث مع جدي على معظم شيوخه، مثل الأرموي وابن ناصر، وكانت له إجازة من قاضي المارَسْتان، وكانت وفاته في رمضان، ودفن بباب حرب، وسمعنا منه، وكان متكبراً جداً، فكان جدي يقول: يا ليت شعري، من أين جاء بهذا التكبر، إنما يتميزوا بي، وأنا فما أنا متكبر!

وكان يقال له المورق، وتوفي في هذه السنة].

السنة العاشرة وست مئة

فيها ورد شمسُ الدِّين عبد المجيد ابن التِّنِّبي[٢] رسولاً من العادل إلى بغداد، وكان قد أحسن إلى العادل لما حوصر بدمشق، واقترضَ له أموالَ التُّجَّار، وضمنها، فرأى العادل له ذلك، وأحبه وقرَّبه، فحسده الصَّفي بن شُكْر، فأبعده عنه، وكان شمسُ الدِّين سيدَ الأجواد، [وسند الأمجاد، والأَوْلى عند ذكرِهِ طيّ ذِكْرِ حاتم طي][٣].

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٥٨ـ٢٥٩ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ١٤٨ .

(٢) في (ح): عبد الحميد، وهو تحريف، والمثبت من ترجمته في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٧٣ ، و«تكملة ابن الصابوني»: ص ٦٣ ، و«توضيح المشتبه»: ٢/ ٦٦ ، والتنبي: نسبة إلى تِنَّب؛ قرية بقرب قِنِّسْرين من حلب.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).